منطقتنا العربية . لذلك كان لا بد من رصد الاحداث التي ادت الى حلول الدولة الاميركية الامبريالية باستعمارها الجديد محل الاستعمار القديم للامبراطوريتين البريطانية والفرنسية . وهذا يتجلى انطلاقا من الحرب العالمية الثانية وانهيار هاتين الامبراطوريتين ، وبروز الاستعمار الجديد الاميركي ليرث التركة القديمة الاوروبية ، واندفاعه لملء الفراغ في الشرق الاوسط ، خاصة في الخمسينات ، وبدء تمحور حركة التحرر الوطني العربية حول قضية فلسطين ، وصولا الى عام ١٩٦٧ حيث اتضح ان الولايات المتحدة الاميركية تستخدم الدولة الصهيونية لضرب حركات التحرر العربية ومحاولة اسقاط الانظمة الوطنية وتشجعها على احتلال اراض عربية جديدة . وجاءت حرب اكتوبر ١٩٧٣ والجسر الجوي الاميركي الذي انقذ اسرائيل من الانهيار ليظهرا مدى اهمية هذه الدولة للامبريالية الاميركية ، ثم شروعها بعد توقف القتال بامدادها بكافة أنواع الدعم العسكري والاقتصادي والسياسي . فاقتصاد دولة العدو يعتمد اساسا على المنح الاميركية والاموال الصهيونية الاجنبية . وهذا الاندفاع المستميت لدعم « اسرائيل » انما يقوم اساسا على الدور الموكل الى هذه الدولة لتلعبه في الشرق الاوسط ، خاصة بعد بروز ازمة الطاقة في الغرب ، واتجاه الدول العربية لرفع اسعار البترول ، واهتمام الولايات المتحدة باستخدام ادوات محلية للتدخل من اجل حسم الامور لصالحها عوض التدخل المباشر كما حدث في فيتنام مثلا . وهكذا تبدو الدولة الصهيونية الاداة الملائمة والاكثر ضمانا لعملية تأمين المصالح الاميركية الامبريالية عن طريق التهديد والحرب الخاطفة وخلق الاجواء المؤاتية لانتعاش الرجعية العربية .

٢ — صدر هذا الكتاب في اعقاب حرب تشرين والتي استخدم فيها النفط للمرة الاولى على نطاق عربي واسع كسلاح حاسم في المعركة ضدالصهيونية والامبريالية . ويطرح بروز النفط كسلاح سياسي رئيسي مترافق مع الحرب العسكرية ضرورة الرجوع الى ربط اشتداد الدعوة الصهيونية بظهور امكانية وجود النفط في الوطن العربي ، خاصة في العراق والخليج ، وبالتالي ربط هذه الدعوة ليس فقط بمصالح بريطانيا في الهند ومصر بل باندفاع قوى متعددة لتأييد الحركة الصهيونية ، انطلاقا من الركض وراء الحصول على الثروات في باطن الارض ومن ضمنها البترول ، وظهور امكانية اكتشاف هذا الاخير بشكل هائل ، مما سعر محاولات السيطرة على منابعه بطرق شتى ،خاصة من قبل بريطانيا بالذات ، والصراع اللاحق الذي نشب في مطلع القرن العشرين بين كل من بريطانيا والولايات المتحدة حول انتزاع حقوق الامتيازات . ونحن نعلم ان بعثة المانية للتنقيب عن النفط قد انطلقت في عملها منذ ١٨٧١ . ولم يكن مشروع مد خط سكة حديد بغداد الذي منح امتيازه للالمان في العام ١٩٠٣ الحق في استغلال الثروات المدفونة في الارض في منطقة عرضها ٢٠ كيلو مترا على جانبي الخط وكان هذا يتضمن البترول(١).. الا ضمن هذا السياق . هذا الى جانب الشركات البريطانية والاميركية والالمانية التي كانت تحاول جاهدة للحصول على امتيازات بترول المنطقة ، برز منها مع مطلع القرن العشرين على سبيل المثال : بريتيش داربي ، جيرمان دويتش بنك ، داتش — انجلو — ساكسون ، مجموعة اميركان تشستر .

وفي هذا المجال يكون من المفيد ان نذكر تصريح ونستون تشرشل في ١٩١٣ عندما كان لا يزال وزيرا للبحرية : « ان هدفنا النهائي انما هو ان تمتلك البحرية (البريطانية) وتنتج الوقود التي تحتاجها . علينا ان نملك ، او على الاقل نسيطر على مساحة منابع النفط التي نتطلبها في مناطق الانتاج » .

فمنذ مطلع القرن العشرين ، وخاصة في سنواته العشر الاولى ، بدا واضحا ان صحارى الشرق الاوسط تنطوي على كنوز بترولية هائلة . وهنا يبرز الصراع بين ال روكفلر الاميركيين وال روتشيلد الاوروبيين اليهود حول السيطرة على امتيازات النفط في الشرق الاوسط . ال روكفلر يقفون وراء شركة ستاندرد اويل الاميركية ، وآل روتشيلد يدعمون رويال دوتش . وفي خضم هذا الصراع كان آل روتشيلد يندفعون لشراء الاراضي العربية في فلسطين ، وتبدأ عملية الاستيطان الصهيونية ، ويبرز في تلك الفترة بناء مدينة تل ابيب في العام ١٩٠٩ . ويستمر تدفق الهجرة الصهيونية بالتواطؤ بين الاستعمار البريطاني